009 مبحث التوحيد - ابن كثير يؤول لفظة يد الله ويحرج المجسمة القائلين بحقيقتها

تفسير ابن كثير ج7 ص329-330: ثُمَّ قَالَ تَعَالَى لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْرِيفًا لَهُ وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا: {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ} كَقَوْلِهِ {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} [النِّسَاءِ: 80] ، {يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} أَيْ: هُوَ حَاضِرٌ مَعَهُمْ يَسْمَعُ أَقْوَالَهُمْ وَيَرَى مَكَانَهُمْ، وَيَعْلَمُ ضَمَائِرَهُمْ وَظَوَاهِرَهُمْ، فهو تعالى هو المبايع بواسطة رسوله

المناقشة:

1- معلوم عند المجسمة من أتباع طائفة أهل الخلاف أنهم لا يؤولون الصفات وإنما يأخذون بظاهرها، فما إن سألت أحدهم أن يثبت لك أن لله يد فإن يستدل بقوله تعالى "يد الله فوق أيديهم" ليثبت اليد لله، ولكن وكالعادة يكون الهروب الذي يظنونه منقذا لهم بقولهم (ولكنها تليق بجلاله من غير تشبيه أو تكييف أو تعطيل) ..! هذه العبارة المائعة التي لا يؤمن بها سوى جُهّال وأراذل القوم، وكأن لفظة (اليد) لها معنى آخر غير الذي يعرفه جميع البشر واللغة التي جاء بها القرآن الكريم ..!

2- وحتى لا يُقال أننا نرمي الكلام على عواهنه وبدون دليل، نضع بين يدي القارئ الكريم مجموعة من اعتقادهم بالآية التي أشرنا إليها:

* اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للتويجري ج3 ص315: والذي عليه أهل السنة والجماعة إثبات صفة اليد لله تعالى؛ إثباتا بلا تمثيل، وتنزيها بلا تحريف ولا تعطيل، والأدلة على ذلك كثيرة في الكتاب والسنة: أما الكتاب: فقول الله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ} .

وقوله تعالى: {قَالَ يَاإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَأَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ} .

وقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} .

* أصول الدين عند الإمام أبو حنيفة لمحمد الخميس ص311-312: صفة اليدين: يثبت الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى يدين حقيقيتين لله تعالى تليقان به تعالى لا تشبههما أيدي المخلوقين، يدل على هذا قوله: "وله يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد فهو له صفات بلا كيف" وقال كذلك: "يد الله فوق أيديهم ليست كأيدي خلقه"

* الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار للعمراني ج2 ص626: فصل قد ذكرنا أن في الكتاب والسنة صفات لله نؤمن بها كما جاءت ولا نفسرها منها قوله تعالى: {وَيَبْقَى وَجهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ}، وقوله تعالى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاّ وَجْهَهُ}، وقوله تعالى: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ}، وقال سبحانه: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاء}، وقال: {يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ}، وقال: {وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ}

* الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق لسليمان بن سمحان النجدي ص182: فإذا عرفت هذا فإنا نثبت لله اليد كما أثبتها لنفسه، كما قال تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ} [المائدة:64]

، وقال تعالى: {يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [صّ:75] ، وقال تعالى: {يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} [الفتح:10] ، وقال تعالى: {وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} [الزمر:67] ، إلى غير ذلك من الآيات

* العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين لحسين بن غنام ص108: قال تعالى: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} (المائدة: من الآية 64) وقال تعالى: {يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} (الفتح: من الآية 10) وقال جلاله {وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} (الزمر: من الآية 67) وهذه وأمثالها من الصفات الواجبة الثابتة بالدليل, نؤمن بها كما آمن السلف الصالح من غير تشبيه ولا تعطيل, ومن لجأ إلى غير ذلك فقد ضل سواء السبيل.

* الفقه الأكبر لأبي حنيفة ص159: قَالَ ابو حنيفَة رَحمَه الله تَعَالَى لَا يُوصف الله تَعَالَى بِصِفَات المخلوقين وغضبه وَرِضَاهُ صفتان من صِفَاته بِلَا كَيفَ وَهُوَ قَول اهل السّنة وَالْجَمَاعَة وَهُوَ يغْضب ويرضى وَلَا يُقَال غَضَبه عُقُوبَته وَرِضَاهُ ثَوَابه وَنصفه كَمَا وصف نَفسه أحد صَمد لم يلد وَلم يُولد وَلم يكن لَهُ كفوا أحد حَيّ قيوم قَادر سميع بَصِير عَالم يَد الله فَوق أَيْديهم لَيست كأيدي خلقه وَلَيْسَت جارحة

* القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للعثيمين ص74: الجملة الثانية: قوله تعالى: {يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} ، وهذه أيضا على ظاهرها وحقيقتها، فإن يد الله تعالى فوق أيدي المبايعين، لأن يده من صفاته، وهو سبحانه فوقهم على عرشه، فكانت يده فوق أيديهم.

* عقيدة محمد عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي لصالح بن عبد الله العبود ج1 ص519-520: ولفظ اليد في القرآن جاء على ثلاثة أنواع مُفْرَدٌ كقوله: {يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} وكقوله: {بِيَدِهِ الْمُلْكُ} وجاء مثنى كقوله: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} وكقوله: {مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} .

وجاء مجموعاً كقوله: {عَمِلَتْ أَيْدِينَا} فحيث ذكر اليد مثناة أضاف الفعل إلى نفسه بضمير الإفراد وعُدِّيَ الفعل بالباء فقال: {خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} وحيث ذكرها مجموعة أضاف العمل إليها ولم يعدَّ الفعل بالباء فلا يحتمل (ما خلقت بيدي) من المجاز ما يحتمل (عملت أيدينا) فإن كل أحد يفهم من قوله عملت أيدينا ما يفهمه من قوله علمنا وخلقنا كما يفهم من قوله: {فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ}.

ولو كان قوله خلقت بيدي مثل قوله عملت أيدينا لكان آدم والأنعام سواء، وأهل الموقف لما يقولون له: "أنت أبو البشر خلقك الله بيده " يعلمون لآدم تخصيصاً وتفضيلاً بكونه مخلوقاً باليدين، وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم "يقبض الله سماواته بيده اليمنى والأرض بيده الأخرى " ثم ذكر أحاديث كثيرة في إثبات اليدين لله تعالى. بالتثنية والإفراد وإثبات الأصابع بالجمع والتثنية والإفراد، وإثبات الكف، والقبض واليمين والشمال، والإمساك والبسط، وغير ذلك مما لا يحتمل تأويلاً عن ظاهرة الدال على إثبات يدي الله حقيقة كما يليق بجلاله ليس كمثل يدي أحد.

* مباحث العقيدة في سورة الزمر لناصر الشيخ ص163: وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} وهذه الآية صرحت بأن لله يداً تكون فوق أيدي المبايعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم

* فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (المجموعة الثانية) ج2 ص359-360: أ- اليد: ما المراد بها في كل نص من النصوص الآتية: {قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ}، {قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ}، «يد الله مع الجماعة» ، وفي حديث آخر «يد الله على الجماعة» ، وفي آية كريمة {يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ}، وما المراد بجمع اليدين في قوله (بأيد) . ... (إلى أن يقول) ج 1: أ- كلمة (يد) في النصوص المذكورة في فقرة يراد بها معنى واحد هو: إثبات صفة اليد لله تعالى حقيقة على ما يليق بجلاله دون تشبيه ولا تمثيل لها بيد المخلوقين، ودون تحريف لها ولا تعطيل، فكما أن لله تعالى ذاتا حقيقية لا تشبه ذوات العباد، فصفاته لا تشبه صفاتهم، وقد

وردت نصوص أخرى كثيرة تؤيد هذه النصوص في إثبات صفة اليد لله، مفردة ومثناة ومجموعة، فيجب الإيمان بها على الحقيقة، مع التفويض في كيفيتها، عملا بالنصوص كتابا وسنة، واتباعا لما عليه أئمة سلف الأمة ...الخ

والله العالم بحقائق الأمور،،

كتبه قربة إلى الله: القناص الرافضي